

روح المعاني

لم يزل متضمنا لمنافع جليلة في الدارين وأما فيما نحن فيه فأين حديث تعداد الآيات والنعم الدالة على كمال العلم والقدرة والحكمة والرحمة ولعمري أن شرعية النسائك لكل أمة وإن كانت من الرحمة والنعمة لكن النظر إلى المجانسة بين النعم وما سيق له الكلام فالحالة مقتضية للقطع وذكره ههنا لهذه المناسبة على نحو خفي ضيق أه وهو حسن وظاهره تفسير النسك بالذبح .

وذكر الطيبي أن ما تقدم عطف على قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله الخ وهو من تنمة الكلام مع المؤمنين أي الأمر ذلك والمطلوب تعظيم شعائر الله تعالى وليس هذا مما يختص بكم إذ كل أمة مخصصة بنسك وعبادة .

وهذه الآية مقدمة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عما يوجب نزاع القوم تسليية له وتعظيم لأمره حيث جعل أمره منسكا ودينا يعني شأنك وشأن أمثالك من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ترك المنازعة مع الجهال وتمكينهم من المناظرة المؤيدة إلى النزاع وملازمة الدعوة إلى التوحيد أو لكل أمة من الأمم الخالية المعاندة جعلنا طريقا ودينا هم ناسكوه فلا ينازعنك هؤلاء المجادلة سمى دأبهم نسكا لإيجابهم ذلك على أنفسهم واستمرارهم عليه تهكما بهم ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقي منهم وأما اتصاله بما سبق من الآيات فإن قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه يوجب القلع عن إنذار القوم والإياس منهم ومشاركتهم والآيات المتخللة كالتأكيد لمعنى التسليية فجيء بقوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك تحريضا له E على التأسى بالأنبياء السالفة في متاركة القوم والإمساك عن مجادلتهم بعد الإياس من إيمانهم وينصره قوله تعالى الله يحكم بينهم يوم القيامة فالربط على طريقة الإستئناف وهو أقوى من الربط اللفظي والذي يدور عليه قطب هذه السورة الكريمة الكلام في مجادلة القوم ومعانديهم والنعي عليهم بشدة شكيمتهم ألا ترى كيف افتتحها بقوله سبحانه ومن الناس من يجادل في الله وكررها وجهلها أصلا للمعنى المهمم به وكما شرع في أمر كر إليه تثبيتا لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم ومسلاة لصدره الشريف E فلا يقال : إن هذه الآية واقعة من أباعد على معناها انتهى ولعمري أنه أبعد عن ربوع التحقيق وفسر الآية الكريمة بما لا يليق وقد تعقب في الكشف اتصاله بما ذكر بأنه لا وجه له فقد تخلل ما لا يصلح لتأكيد معنى التسليية المذكورة أعني قوله تعالى ومن عاقب الآيات لا سيما على ما آثره من جعلها في المقاتلين في الشهر الحرام ولو سلم فلا مدخل للإستئناف وهو تمهيد لما بعده أعني قوله تعالى فلا ينازعنك الخ وأما قوله والذي

يدور عليه الخ فهو مسلم وهو عليه لا له فتأمل وإِنّ تعالى الموفق للصواب .
وإدع أي وادع هؤلاء المنازعين أو الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا إلى ربك
إلى توحيده وعباده حسبا بين في منسكهم وشريعتهم إنك لعلى هدى أي طريق موصل إلى الحق
ففيه استعارة مكنية وتخيليتها على وقوله تعالى مستقيم .

. 67

- أي سوى أو أحدهما تخيل والآخر ترشيح ثم المراد بهذا الطريق إما الدين والشريعة أو
أدلتها والجملة استئناف في موضوع التعليل .

وإن جادلوك في أمر الدين وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل لهم على سبيل الوعيد